هو ولا تحته هوا لان ذلك كان قبل ان يخلق شيئا فليس يثبت له هوا بوجه والله اعلم وقال الهروي صاحب الغريبين
قال بعض اهل العلم معناه اين كان عرش ربنا فحذف المضاف اختصارا كقوله واسأل القرية ويدل على ذلك
قوله وكان عرشه على الماء هذا اخر كلام البيهقي وقال ابن الاثير العماء في اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل
هو الضباب ولا بد في الحديث من حذف مضاف تقديره اين كان عرش ربنا فحذف ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى
وكان عرشه على الماء وحكي عن بعضهم في عما مقصور وهو كل امر لا يدركه الفطن وقال الازهري قال ابو عبيد انما تاولنا
هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم والا فلا ندري كيف كان ذلك العما قال الازهري فنحن نؤمن به ولا نكيف
صفته م عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وفي رواية فرغ الله من المقادير وامور الدنيا
قبل ان يخلق السموات والارض وكان عرشه على الماء بخمسين الف سنة قوله فرغ منه لا انه لا يشغله شان عن شان
فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى ليبلوكم يعني ليختبركم وهو اعلم بكم ايكم احسن عملا
يعني بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يعني ولئن قلت يا محمد لهولاء الكفار من قومك انكم مبعوثون
من بعد الموت يعني للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران ولئن اخرنا عنهم
العذاب الى امة معدودة يعني الى اجل محدود واصل الامة في اللغة الجماعة من الناس فكانه قال الى انقراض امة ومجي
امة اخرى ليقولن ما يحبسه يعني اي شي يحبس العذاب وانما يقولون ذلك استعجالا بالعذاب واستهزاء يعنون
انه ليس بشي قال الله عز وجل الا يوم ياتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم اي لا يصرف عنهم شي وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون يعني ونزل بهم وبال استهزائهم قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة يعني رخاء وسعة في
الرزق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا ثم نزعناها منه يعني سلبناه ذلك كله واصابته المصايب فاجتاحته
وذهب به انه ليؤس كفور اي انه يظل قانطا من رحمة الله ايسا من كل خير كفور اي جحود لنعمتنا عليه وقليل
الشكر لربه قال بعضهم يا ابن ادم اذا كانت بك نعمة من الله من امن وسعة وعافية فاشكرها ولا تجحدها
فان نزعت عنك فينبغي لك ان تصبر ولا تيئس من رحمة الله فانه الرحيم على عباده بالخير وهو قوله تعالى
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته يعني ولئن خولنا الانسان فبسطنا عليه من العيش ليقولن يعني الذي
اصابه الخير والسعة ذهب السيئات عني يعني ذهب الشدائد والعسر والضيق وانما قال ذلك غرة بالله عز وجل
وجراءة عليه لانه لم يعتقد ان الاشيا كلها لله وانما اضافها الى العوايد فلهذا ذمه الله تعالى فقال انه لفرح
فخور اي انه اشر بطر والفرح لذة تحصل في القلب بنيل المراد والمشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد
المناقب وذلك منهي عنه ثم استثنى فقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال الفرا هو استثنا منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة
شكروا عليها اولئك يعني من هذه صفتهم لهم مغفرة يعني لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة قوله عز وجل فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل فلعلك يا محمد تارك بعض
ما يوحى اليك ربك ان تبلغه الى من امرك ان تبلغ ذلك اليه وضائق به صدرك يعني ويضيق صدرك بما يوحى
اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة قالوا ائت بقران غير هذا ليس فيه سب لالهتنا فهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يترك ذكر الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني من ذكر الهتهم هذا
ما ذكره المفسرون ونقول معنى هذه الاية واجمع المفسرون فيما كان طريقه البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار
عن شي منه بخلاف ما هو به قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانما صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما انزل

عليه

عليه الى امته ولم يكتم منه شيا واجمعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والانذار
ولا يترك بعض ما يوحى اليه لقول احد لان ذلك يجوز ان يودي الى الشك في ادا الشرايع والتكاليف لان
المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من ارسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فاتت فايدة الرسالة والنبي
صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا فيكون المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك شي اخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلما في ذلك اجوبة احدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيا مما يوحى اليه اشفاقا من موجدة احد وغضبه ولكن الله تعالى
اكد على رسوله صلى الله عليه وسلم فيما بعثه من الابلاغ كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
الثاني ان هذا ادب من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتحريض على ادا ما انزل اليه والله تعالى من
ورا ذلك من مخافه وبخشاه الثالث ان الكفار كانوا يستهزءون بالقران ويضحكون منه ويتهاونون به
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بذلك وان يلقي اليهم ما يستثقلونه ويستهزءون به فامره
الله بتبليغ ما اوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزائهم وان تحمل هذا الضرر اهون من كتم شي من الوحي والمقصود
من هذا الكلام التنبيه على هذه الدقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والترك يشتمل على
ضرر عظيم ثم علم ان الضرر في باب الترك اعظم سهل عليه الاقدام على الفعل وقيل ان الله تعالى مع علمه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيا من الوحي هيجه لادا الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم وردهم
القبول لقوله بقوله فلعلك تارك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم مخافة ردهم واستهزائهم به وضايق به
صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا اي مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني يستغني به وينفعه او جا
معه ملك يعني يشهد بصدقه وقايل هذه المقالة عبد الله بن ابي امية المخزومي والمعنى انهم قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا في قولك بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تصفه بالقدرة على
كل شي وانت عزيز عنده مع انك فقير فهلا انزل اليك ما تستغني به انت واصحابك وهلا انزل عليك
ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في امرك فاخبر الله عز وجل انه نذير بقوله عز وجل انما انت نذير تنذر
العقاب لمن خالفك وعصى امرك وتبشر بالثواب لمن اطاعك وامن بك وصدقك والله على كل شي وكيل يعني
انه تعالى حافظ لاقوالهم وافعالهم فيجازيهم عليها يوم القيمة قوله تعالى ام يقولون افتراه معناه اي يعني
ايقولون كفار مكة اختلقه يعني ما اوحي اليه من القران قل اي قل لهم يا محمد فاتوا بعشر سور مثله مفتريات لما
قالوا له افتريت القران واختلقته من عند نفسك وليس هو من عند الله تحداهم وارخى العنان
فاوجيهم على مثل دعواهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي
شي وان الامر كما قلتم وانتم عرب مثلي من اهل الفصاحة والبلاغة واصحاب اللسان فاتوا انتم بكلام
مثل هذا الكلام الذي جيتكم به مختلقة من عند انفسكم فانكم تقدروا على مثل ما اقدر عليه من الكلام
فلهذا قال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات في مقابلة قوله افتراه فان قلت قد تحداهم
بان ياتوا بسورة من مثله فلم يقدروا على ذلك وعجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
ومن عجز عن سورة واحدة فهو من العشرة اعجز قلت قال بعضهم ان سورة هود نزلت قبل سورة
يونس وانه تحداهم اولا بسورة يونس وانكر المبرد هذا القول وقال ان سورة يونس نزلت اولا قال ومعنى قوله
في سورة يونس فاتوا بسورة مثله يعني مثله في الاخبار عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد وقوله في سورة هود
فاتوا بعشر سور مثله يعني في مجرد البلاغة والفصاحة من غير خبر ولا ذكر غيب وحكم ولا وعد ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)